Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أكاد أقهقه في الظلام. هذه المسكينة الهاربة من شبح، ألم تجد غير «بيت الأشباح» هذا الذي أقطنه للجوء إليه؟ (رن جرس الهاتف ليلة رأس السنة الأولى لوصولنا إلى باريس من بيروت، ولم تكن أسابيع قد انقضت على ذلك. جاءني صوت صديقتي الحميمة انطوانيت: ماذا تفعلان أنت وزوجك في البيت؟ تعالا للسهر عندنا.

كنا قد هجرنا بيروت معاً، ولكن صوتها بدا لي سعيداً ومستثاراً، ولذا شعرت بالغربة عنها وبالسرور من أجلها في آن.

كنت وزوجي حزينين حتى الموت، لا لأننا في باريس أجمل منفى في العالم، بل لأنه كان ما كان في لبنان... قصتنا طويلة مع الحرب قضاها زوجي بين سجن وآخر من سجون أصدقاء أنفق عليهم جزءاً من ثروته فقد ظل مؤمناً بحرية الفكر حتى في الحرب الأهلية، ولم نغادر بيروت إلا حين انتهت الحرب وانتهينا معها. كان زوجي محظوظاً لأن أحداً لم يقتله مكتفين بتعذيبه، ولكن قُتلت وحيدتنا برصاصة ابتهاج أطلقها أحدهم بمناسبة انتهاء الحرب!

لم أقل لأنطوانيت أنني وزوجي سنسهر مع شبح ابنتنا وأشباح الماضي الذي لا نعرف بعد كيف نقتلع أشجاره من حدائق قلبينا.

ادعيت أننا مدعوان للسهر في أحد الفنادق الفخمة. هكذا تقضي الأصول البورجوازية التي تربيت عليها: أن لا أشكو إلى مخلوق ولا أتذمر ولا أفسر!...).

أسمع غلوريا تتأوه في نومها. يأتيني صوتها عبر الباب تئن بصوت متقطع كمن يرى كابوساً بلا نهاية. إنها ما تزال في بداية الدرب إلى التعارف والأشباح.

في الأيام الأولى لاكتشاف وجودهم حولنا، نرفضهم، تغلبنا النظرة المتوارثة، الكارهة لهم وبالتالي الخائفة والراغبة في إنكار هذا الحضور. نظرة قد لا نتخلص منها أبداً. وهكذا نتمرد على لحظة التعارف الأولى وترعبنا فكرة الصلة الودية بيننا وبينهم.

مع الزمن نرضى بالاعتراف بحقائق كثيرة تبدو للوهلة الأولى غير عقلانية وغير مريحة منها مشاركتهم لنا حياتنا.